

الحديث اليومي » . وقد يكون التخوف في محله في حال اتجاه بعض الاقطار العربية نحو تشجيع اللون الشعبية كباثورات اقلية تمكس الفكر الانمالي ، ولكن هذا التخوف آتي ، اذ بالدراسة العلمية لهذه الماثورات داخل كل بلد عربي وعلى نطاق الوطن العربي سيصير تكذيب الاتجاه اللاعقلاني الضيق . كما ان العمل العربي الموحد خصوصا من قبل الاختصاصيين الملتزمين بالوحدة العربية سيصد بحزم اي عمل اقليمي مشوه .

لقد وضع للحلقة برنامج عمل واسع وغير دقيق والمقدر في ذلك كون هذه الحلقة الاولى من نوعها ، كما ساهم توزيع النشاط مباشرة على اللجان على الشروع عن المواضيع . وكان يستحسن تخصيص يوم ونصف لسماع ومناقشة محاضرتين او ثلاث يهد لمناقشة اللجان من السماع لتقارير الوفود وكان تد طبع اكثرها وتحدث عن نشاط الدول العربية في نطاق الماثورات الشعبية . وانصافنا للحقيقة كانت اللجنة التحضيرية والحلقة برمتها بدركتين شوائب اول حلقة ومقتنمتين من ان اللقاء الشخصي وتبادل الآراء في هذا اللقاء الاول سيهتان في تحضير لطلقات اكثر تخصصا .

منذ البدء جابه اللقاء تناقضا في فهم معنى دراسة الفلكلور . لقد نظر اليه البعض كتجميع لنتائج الابداع الشعبي خصوصا من الناحية الفنية والاستفادة من حيلة هذا التجميع لدعم التطور الحضاري العربي والاستفادة من هذا الفن لابرار الشخصية العربية . بينما نظر البعض الاخر ويحق اني دراسة الماثورات الشعبية بهدف فهم قبل كل شيء ثقافة الشعب التقليدية وتماثلا لهذا المفهوم بوجه العمل الميداني . لم يكن ههنا التناقض علنيا بل كان ضمريا ، ظهر خلال عرض منهج ودليل العمل الميداني . ويرجع القسم الاكبر من هذا التناقض الى أنماط التخصص او مجرى الاهتمام بالماثورات الشعبية . فالذين درسوا علم الفلكلور وعلم الاجتماع ينظرون الى عملهم كمسمى لفهم الثقافة التقليدية والتفكير الشعبي مع الاعتراف الكامل بالناحية الفنية ، ويسلك ايضا هذا الطريق قسم من الاثين الى موضوع الماثورات الشعبية من خلال الدراسة الادبية ويهتمون حاليا بالادب الشعبي . بينما ترى من جهة اخرى ان الذين اعتبروا بالماثورات الشعبية اثر هواية خاصة او تخصص في بعض المجالات الفنية ، يتفوق لديهم

الموقف الرومنسي ، وهكذا يبدو لنا ان الحلقة الدراسية الخاصة بالماثورات الشعبية جمعت تخصصات واهتمامات مكمل ومتناقضة . فلا عجب من ذلك ، اذ ان الاهتمام بالماثورات الشعبية جديد العهد نشأ من تعدد الاسباب ووجه النظر بعضها متناقض وبعضها مكمل ، وانمكس هذا التفاوت على مناقشات الحلقة . يطلب حاليا التضافر في نشر الاهتمام بالماثورات الشعبية ومحاربة التشويه ويطلب ايضا من الباحثين الاستفادة بما جمع من ماثورات لتحليل الثقافة التقليدية ، وذلك لتعميق نظرة مجموع الفلكلوريين والمثقفين عامة حول مقومات الثقافة التقليدية واسسها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والاخلاقية . وتساعد مثل هذه الابحاث على اشارة الطريق امام من يهيم الامر من المهتمين بهذه الماثورات وعقلنة عملهم . وهنا تطرح ايضا قضية علاقة الابحاث الانثروبولوجيا الاجتماعية مع البحث الفلكلوري .

جاء التناقض السابق في فهم الماثورات الشعبية ايضا من زاوية قضية تحديد مجال ابحاث كل تخصص . والذين يطرحون هذه القضية يرون ان دراسة الثقافة التقليدية تنبع فرع الانثروبولوجيا الاجتماعية ، اما علم الفلكلور فيهم بأنماط الابداع الشعبي . ويستمد هؤلاء هذا الرأي من حقيقة الوضع في بعض الدول المتقدمة . ولكن هذا الرأي لا يضع امام اعينه السبب التاريخي لثبوت هذا الافتراق ، بينما نجد ان ابحاث الاختصاصيين الغربيين الفلكلورية والانثروبولوجية تتداخل نسبة للدول النامية . بل اخذ تيار التحليل الفلكلوري المتكامل اي المتحم مع الانثروبولوجيا يأخذ طريقه بنجاح في الدول المتقدمة . اذا كانت الاهتمامات الفلكلورية الرومنسية قد سبقت الابحاث الانثروبولوجية في الوطن العربي فليس معنى ذلك السير في طريق انفصال الطرفين ، بل يجب تدارك هذا الامر ومعرفة عناصر الترابط ، اي كما ذكر سابقا الاهتمام بدراسة الثقافة التقليدية . ولا يعني هذا الجمع حصر الدراسة الفلكلورية باختصاص معين ، بل معناه تنسيق عمل جميع التخصصات حسب منهج عمل موحد ودليل عمل واضح ، لتستطيع جميع هذه التخصصات خدمة دراسة الثقافة التقليدية واطهار في نفس الوقت الابداع الشعبي التراثي .

ن . ب .